حمدون القصّار

يا ويلي من نهر الليل
ينفجر رمادا دمويا في شريان العالم
ينسكب خلال حدائقه الجرداء
ويدس الطمى القاتل في رحم الاحياء
ينحدر فيهدم كل جدار قائم
ويقيم الموتى ، ينشرهم في وجه الارض بلا اكفان.
والويل الويل الويل
من شجر ينبت في النيران
ويعشش فيه البوم الاخضر والغربان
ويحط عليه سحاب النمل .

***

في ملقى طرقات العالم كانت بائعة التفاح
وجها قمريا ، صوتا مخمور الايقاع
يتلبد في ظلم الاسماع
ويفجر في ابناء الارض ينابيعا دمويه
يتراكض في ظلمات الصدر خيولا شهويه
فتحمحم ، تغرس حافرها المشتعل بغور القلب
وتميد سقوف شربت مطر الصمت ،
وتغطت بالاقمار
فتحط شموس الرعب
ويفيض النهر ويرمي فوق الجسر زهور الموت .

***

ابناء العالم يرتعشون
يتلهب فيهم ظمأ مجنون
يتكسر فيهم جوع مسنون
فيفر الجيل وراء الجيل ويندفعون الى التيار
يسقيهم نهر الموت ويطعمهم شجر الزقوم
ويسيل عصير العالم في الثدي المسموم ،
يندفق خلال عروق الطفل فيهرم في شفتيه الشعر،
ينعقد ثمارا جبليه
تنفجر حلاوتها في قلب البشم الضاحك والمحروم
فيفتت وجه العالم ليل يركض في عينيه نهار .

***

هذا الانسان الثرثار
مجدور الوجه ثقيل الشفتين
يتحدث منه دثار فوق دثار
فتقول عباءته خطبا ومواعظ كونيه
تتفجر منه المزق التحتيه
ثرثرة ملأى بالاخطاء النحويه
وانا مطروح تجرف قلبي النار ..

***

تجرفني النار
يتهزم صوت في الاغوار
يطردني عبر مهالك نفس ، يدخل بي مملكة الصمت
يسلخني مني ، يتركني عريانا تحت الريح
يكشفني عني ، يفضح ما قدمت وما ابقيت
فتجف دمائي رعبا من شارات العار
واواري وجهي ... كم قضيت زماني في الاسفار
متكشف العورة تحت الشمس !!
فاكلت رغيف الصدقة ، واستلقيت على ارصفة المقت
والويل الويل الويل
لو خانت جسدي العاري عين الليل
فانسكبت روحي ـ عبر الجرح ـ رمادا لا يخضر
ولا تحمله الريح ..

***

سأجيء اليكم عبر مهالك نفسي في اردية الليل
منهزما ، في عيني الدمعة والتغريبه ،
مطرحا جسدي في الاسواق ، ومغتسلا في
مطر الكمد الاعلى والنسيان
ساجوع لاشبع صمتا ، سوف امزق
حنجرتي كي تهجرني لغة الانسان
وانام لكي تعرفني النار ..

***

يا ابنائي
كسرتني تحت سنابكها نفسي الامارة بالاشعار
فضحتني شمس العصر الاقتم يا ابنائي
وتخبط قلبي في اللغة الانسيه
يا ابائي
لو حملت اوجهكم لوني ،
او غمغم صوتي الاجرب في معزفكم بالموسيقى
فاطرحوا جسدي تحت سقيفة هذا العالم كي ينهار..

القاهرة — **محمد عفيفي مطر**

(*) حمدون القصار ، هو ابو صالح حمدون بن احمد ابن عمارة النيسابوري ، ثاني مؤسسي مذهب الملامتية في التصوف الاسلامي ، توفي سنة ٢٧١هـ .